القضايا التركيبية في كتاب "سر الفصاحة"لابن سنان الخفاجي(ت466هـ) مقاربة أسلوبية

الدكتورة : نور الهدى حسني
قسم الآداب واللغة العربية
كلية الآداب واللغات
جامعة بسكرة (الجزائر)

ملخـــص:

تهدف الدراسة إلى تحليل بعض القضايا التركيبية في البلاغة العربية من منظور أسلوبي في كتاب "سر الفصاحة" لابن سنان الخفاجي، نحو التقديم والتأخير، والقلب الذي لا يفسد المعنى، والحشو الذي يزيد به الكلام حسنا وطلاوة والحشو الذي يفسد المعنى، ومدى ارتباطه بأسلوب المبدع وكفاءته، وكيفية توظيف قضايا التركيب في تأدية المعنى.

Résumé:

Cette étude à pour objet l'analyse de quelques problèmes syntaxiques dans la rhétorique arabe d'un point de vue stylistique.

Les paramètres qui agissent sur le sens et ayant relation directe avec le style seront étudiés.

تمـهيد:

لاجرم أنّ البحث في القضايا التركيبية يقوم على مبدأين اثنين هما: اختيار المكونات المعجمية من جهة، وتوزيعها داخل التركيب من جهة أخرى، وكلاهما يرجع إلى أغراض المتكلم وكفاءته اللغوية التي تمكنه من حُسن الاختيار مع حُسن التوظيف، لما يناسب سياق تلقّفه، واللغة معلوم أنها ترتكز على القواعد والمعايير النّحوية بداية للتعبير عن معانيها المباشرة وفق النظام المتكلّم به ثم تنتقل في مستويات أرقى للتعبير عن المقاصد بمعان تتجاوز مستوى التعبير المباشر إلى التعبير ضمنا وفق ما يسمى بالدلالات الضمنية أو المعاني الثواني، فتنفتح على أوجه كثيرة من الدّلالة والإبداع، تسمى في علم المعاني "خواص تراكيب الكلام، وفي علم البيان الدلالات العقلية، فليس كل خروج عن نظام اللغة وقواعدها انحرافا عن نظامها العام، بل قد يفتح ذلك مجالا رحبا للتعبير عن المقاص والأغراض بكيفيات لغوية مخصوصة، لعلّ مجال العناية بها يشترك بين علم التركيب والأسلوبيات اللسانية الحديثة.

والحقيقة أن كثيرا من المباحث الأسلوبية تبحث في المتغيرات التّي تمسّ التّركيب وقضاياه انطلاقا من اللغة، فهي ترى "أن الكاتب لا يتسنّى له الإفصاح عن حسّه ولا عن تصوّره للوجود إلاّ انطلاقا من تركيب الأدوات اللغوية تركيبا يفضي إلى إفراز الصورة المنشودة والانفعال المقصودة [المقصود]"[1]، وبهذا تتقاطع مع المباحث العربية التي يشتغل عليها علم المعاني الذي يطلق العنان لدراسة مختلف القضايا كالحذف، والقصر، والوصل والفصل، والقلب، والتقديم والتّأخير وغيرها.

كما تبحث الأسلوبية أيضا في دراسة الجوانب الجمالية للظاهرة اللغوية مع مراقبة تأثيرها على المتلقي، وهو ما تعرّض له علم المعاني الذي يهتم بتناول اللغة في جوانبها النحوية والتركيبية، وسياقاتها الجمالية بداية من النص ووصولا إلى المتلقي، فهو "العلم الذي يتناول دراسة الجملة العربية عندما يخرج تركيبها من الأصول المتعارف عليها لغويا ونحويا، بغرض تحليل هذا الخروج، وتقييم أثره على المعنى والمتلقي على حدّ سواء"[2]؛ لذلك فإنّ عملية الاختيار والتأليف لا تقف عند حدود الانتقاء والاقتصار على تخيّر المفردات فقط، وإنّما تتجاوز ذلك – في هذا المستوى – إلى عملية اختيار القواعد النّحوية والمواقع الإعرابية، ولعلّ هذا ما دفع بعض الأسلوبيين إلى تعريف الأسلوبية بأنّها "اختيار وانتقاء يقوم به المنشئ لسمات لغوية بعينها من بين قائمة الاحتمالات المتاحة في اللغة"[3].

ويبقى المكون النحوي الموجه الأول لقضايا علم المعاني، وهو ما تؤكّد عليه المباحث الأسلوبية التي نهضت على فكرة الاختيار والتأليف المحدَّد لمميزات الأسلوب؛ فهذه الظاهرة كانت محلّ اهتمام عند أصحاب الأسلوبيات الحديثة؛ إذ تعبّر عن الفكرة في سياقات تعبيرية ونفسية وعاطفية، تفضح فيها متحدّثها، وبالتّالي فهي تجعل من الأحكام التّقديّة معيارا لهذه الأحاسيس والموضوعات، وقد أكّد

"جاكبسون"(**R.jakopson**) بأنّ المتكلّم يختار بعضا من التماذج المعجمية الموجودة في ذهنه ثمّ يلجأ إلى صياغتها وتنسيقها في تراكيب خاضعة لنظام لغوي معيّن[4]، وهذا ما أكّدت عليه أسلوبيته التي انبرت لدراسة لغة النّص انطلاقا من كونه تعابير خاصة منتقاة بعناية وفق أسلوب لغوي منظم.

وقد فرّق "ريفاتير" في عملية الاختيار بين الأسلوب اللغوي والأسلوب العام، وعدّ الاختيار نوعين:

الأول: نسبي خاص بالمتكلّم العادي في اللّغة.

الثاني: انتقاء هادف يعمل على أداء وظائف تعبيرية أسلوبية[5].

لكنّ عملية الاختيار تستند بالدّرجة الأولى على عملية التوزيع المنظّم للمادّة اللّغوية وفق القواعد النّحوية، وقد يحدث في هذا المستوى تجاوز لهذه القواعد في البنية التركيبية، وهذا ناتج عن العلاقة القائمة بين النّحو والأسلوبية؛ ففي حين يعتبر النّحو مقيّدا للظاهرة اللّغوية؛ فإنّ الأسلوبية علم يعنى بالانفلات والتّصرّف في القواعد بما يتناسب مع المقام، وبما لا يخرج عن حدود إيصال الفكرة والتعبير عن المعاني المقصودة بعيدا عن التّعقيد، بل في محاولة لإثراء المعنى ودعمه على المستويين الجمالي والدّلالي.

وإذا كان النحويّون قد حاولوا الكشف عن رتب البنى المعمول بها ضمن النّظام؛ فإنّ البلاغيين قد توجّهوا إلى دراسة أسباب ذلك الاختيار الذي ينزاح به عن القاعدة، والبحث في مختلف الانطباعات والقيم التّي تؤدّي إلى ذلك[6]، وهو ما دفعهم إلى الاهتمام بهذه "القوالب المثالية التي استنها النّحاة واللّغويون، ووضعوها نصب أعينهم، وحاولوا أن يستشرفوا آفاقا أخرى للأوجه البلاغية التي تقوم على العدول عن هذه الثّنائية"[7]؛ لذلك فإنّ هذه المعايير الجمالية هي الدافع لفصل علم النّحو عن علم المعاني.

أما التراث العربي فحين نبحث فيه نجده تحدث كثيرا وقدم معالجات بلاغية بأبعاد أسلوبية لكثير من القضايا من منظور أسلوبي ومنها القضايا التركيبية، ولعلّ كتاب "سر الفصاحة" لابن سنان من أبرز ما يمثل هذا الطرح، فنجده بعد أن أنهى حديثه عن أثر تأليف الأصوات والملاءمة بينها في المعنى على مستوى اللفظ والتركيب[8]، انتقل للحديث عن قضايا تأليف هذه البنى في تراكيب تجعل من تمام المعنى غاية ومقصدا ؛ فبعد أن أنهى "ابن سنان" حديثه عن شروط تأليف الألفاظ والجمل- تحدّث عن شروط التأليف السليم التّي عدّها معيارا لفصاحته التّي عرّفها بقوله: "عبارة عن حسن التّأليف في الموضوع المختار"[9].

ومن أهم القضايا التي طرحها "ابن سنان" في هذا المستوى نذكر ظواهر:

1/التقديم والتأخير غير المخل بالمعنى.

2/القلب الذي لا يفسد المعنى.

3/ الحشو-الاعتراض- في الكلام.

لقد تناول "الخفاجي" هذه القضايا في معرض حديثه عن حسن وضع كل لفظ في موضعه؛ وذلك للوصول إلى غاية الكلام المتمثلة في صياغة المعنى السّليم، وإن كان لم يعرض للحديث عن "الأغراض والمقاصد التي تكمن وراء هذه الإجراءات التركيبية"[10] على غرار جماعة البلاغيين، وربّما يرجع ذلك إلى أنّه في موقف توضيح للمعايير النقدية والفصاحة السّليمة وكذا حرصه على تجاوز الأفكار النحوية والبلاغية التي تعرّض لها من كان قبله.

1/ البعد الأسلوبي لظاهرة التقديم والتّأخير:

هو باب من أوسع الأبواب المشتركة بين علمي النحو والبلاغة؛ حيث يبحث في جماليات العبارة اللغوية قبل أن يكون خرقا لسنن اللغة، وإذا كان النحو يسعى إلى تحصيل العملية الإعرابية وكمال الفائدة في الجملة؛ فإن علم المعاني ينظر في الدلالات الخاصة التي تقف وراء هذه القضايا[11]، محاولا استنطاق أبعادها الجمالية والفكرية ذات الطابع البلاغي، وقد يحدث أن تتحقق بعض التجاوزات اللغوية في داخل النّص والتي تنم عن جماليات إبداعية تعرب عن الفصاحة الشديدة التي قد تتجاوز ما تحققه القواعد من جماليات الالتزام والتمكن داخل النص الإبداعي، وفي هذا يقول الجرجاني عن أسلوب التقديم والتأخير: "هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التّصرّف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قُدّم فيه شيء، وحوّل اللّفظ عن مكان إلى مكان"[12]، وهو الأصل في التقديم والتّأخير.

والحقيقة أن هذه القضية الأسلوبية منوطة بكثير من القواعد المحيطة بها؛ فهي وإن اعتبرناها انزياحا خاصا ينشأ من العدول عن القواعد؛ فإنّها أيضا عدول مقنّن خاضع لشروط يأتي على رأسها اعتماد المعنى لدى المتلقي، وقد أشار"ابن جنّي" إلى ذلك عندما عدّ المخالفة في رتب التركيب أمر جائز إذا كان المعنى مقبولا، مع أمن اللّبس وتحقّق الضّرورة الدّاعية للخروج عن الرّتب المحفوظة للوظائف النّحوية[13]؛ ولعلّ هذا ما حدا به إلى تسمية هذه الظاهرة بـ"شجاعة العربية"[14] التي تعرب عن ليونة اللغة العربية التي تتيح للمتكلم التعبير عمّا أراد، ساعة أرادا وكيفما أراد.

وذكر "ابن سنان" هذا الباب في موضعين مختلفين من الكتاب أمّا الأول فهو "باب حسن وضع الألفاظ في مواضعها"[15]، فأورد فيه الأساليب التي يخرج فيها التقديم والتأخير عمّا وضع له؛ فيؤدي ذلك إلى الخروج عن المعنى المقصود، يقول: "فمن وضع الألفاظ في موضعها ألاّ يكون في الكلام تقديم وتأخير حتّى يؤدي إلى فساد معناه وإعرابه في بعض المواضع، أو سلوك الضّرورات حتّى يفصل

فيه بين ما يقبح فصله في لغة العرب، كالصّلة والموصول وأشبهها"[16]، وأما الموضع الثاني فهو باب "من شروط المناسبة بين الألفاظ" في حديثه عن "حمل اللّفظ على اللّفظ في التّرتيب ليكون ما يرجع إلى المقدّم مقدّما وإلى المؤخر مؤخرا"[17]، ودلّل على هذا النوع بأمثلة جاء فيها التقديم والتأخير محموداً ومنها قول الشريف الرّضي[18]:

قَلْبِي وَطَرْفِي مِنْكَ هَذَا فِي حِمَى قَيْظٍ وَهَذَا فِي رِيَاضِ رَبِيعٌ.

فقد اعتنى الشاعر في هذا البيت بتقديم لفظ (قلبي) وهو خبر مقدّم لاسم الإشارة (هذا)، وكذا تقديم شبه الجملة (منك) وشبه الجملة في محل نصب حال للمبتدأ (قلبي)؛ لذلك يظهر الثقل والرتابة على مستوى البيت الذي ظهر التقديم والتأخير فيه، والتقدير: هذا قلبي وطرفي في حمى قيظ منك، وفي ذلك يقول الخفاجي: "لأنه لمّا قدّم قلبي وجب أن يقدّم وصفه بأنّه في حمى قيظ، فلو كان قال: طرفي وقلبي منك، لم يحسن في التّرتيب أن يؤخر قوله في رياض ربيع والطّرف مقدّم"[19]؛ لذلك فالتقديم والتأخير أمر منوط بالمتكلم الذي يحدد المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي قبل أن يكون محاولة لتأليف الألفاظ في سياقات منحرفة عن النّظام اللغوي، وهذا ما جعل "ابن سنان" يعدّه شرطا لتأليف الكلام وحسن وضع الألفاظ في مواضعها.

وتظهر الغاية من هذه القضية الأسلوبية اللغوية في المواقف الضرورية؛ التي يلجأ فيها الشاعر إلى الحرية في التعبير بتغيير المواضع أو لغرض الاهتمام والعناية، كما أنّها ترجع إلى تمكّن المتكلّم من مقاليد الفصاحة اللفظية والمعنوية (البلاغة) وحسن التّصرّف في الكلام، بوضع كلّ عنصر في الموضع الذي يقتضيه المعنى[20]؛ وتبرز بذلك كصيغة أسلوبية "لها معناها كما إن لها دلالاتها، وخصائص تميّزها، مما يجعلها ظاهرة أسلوبية قد نجدها في العربية على نحو واسع بسبب حرية تركيب السياق اللغوي، وحرية رتب الكلمات فيها"[21]؛ ولعلّ هذا هو الباعث على تشكّل الاستحسان لدى المتلقي الذي يجد في هذا التركيب الفائدة والمتعة التي تفوق التركيب العادي؛ وعلى ذلك فهي ظاهرة لغوية جمالية تظهر قيمتها داخل التركيب، ولا يقدر على ضبط معاييرها إلا من العالم بمقاييس الفصاحة والبلاغة الصحيحة.

وعندما تحدّث "الخفاجي"عن مبدأ التقديم والتأخير لم يشر إلى الحالات التي يرد عليها، أو المواضع التي يشغلها، وإنّما أشار إلى جملة مواضع من أقوال الشّعراء التّي يرى فيها التّقديم والتّأخير قد أفسد المعنى وخرج به عن مقصوده، وما سنركّز عليه في هذه الدّراسة هو ما أورده "ابن سنان" حول الطّريقة التي اتّبعها الشّعراء في قول الشّعر بخرق القواعد اللغوية مع غموض المعنى وصعوبة تلقّيه من طرف القارئ أو المستمع، وهذا ما تنكره البلاغة التي تجعل حسن النظم من أولى اعتباراتها، وترفضه الأسلوبية التي تقوم على فكرة الخروج عن نظام اللغة ونظمها على وجه يسمح بإفادة المقاصد

وتحقيق الجمال في العبارة من خلال ترتيب الأفكار؛ بحيث "إذا لم يراع حسن التّرتيب اللّفظي ضاع التّرتيب الذّهني بسبب ذلك التّعقيد اللّفظي الذّي حاول منشؤه أن يثبت مهارة لغوية على حساب العمل الأدبي"[22]، وإذا كانت الأسلوبية قائمة على مبدأ الاختيار فهذا لا يعني أن كل اختيار هو بالضرورة أسلوب لارتباطه بعدّة جوانب منها المقام وحركة التعبير، فيكون بذلك رصدا لكيفية الانتقاء والترتيب النحوي داخل الخطاب.

وعليه جاء طرح "ابن سنان" لشروط التّأليف الجيّد ووضع الألفاظ في مواضعها لبيان عدم جدوى تلك الانحرافات التي تخرج بالمعنى عن مقصوده العام، وبالتالي بعده عن الإفادة وعن كلّ جوانب الاستحسان من طرف المتلقي بل الأدهى من ذلك اتّصافه بالغرابة والتّعقيد واللّبس، ومن الأمثلة التي ساقها "ابن سنان" على هذه الظاهرة قول الفرزدق[23]:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إلاَّ مُمَلَّكًا أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ.

يقول"ابن سنان": "ففي هذا البيت من التقديم والتّأخير ما قد أحال معناه وأفسد إعرابه لأنّ مقصوده وما مثله في النّاس حيّ يقاربه إلاّ مملكا أبو أمّه وأبوه، يعني هشاما لأنّ أبا أمه أبو الممدوح"، فقد أدّى التقديم والتّأخير في هذا البيت إلى خفاء المعنى على الرغم من أنّ كلّ كلمة من كلماته فصيحة واضحة التعبير والمعنى، إلاّ أنّ التغيير الذّي لحق قواعد التّركيب أدّى إلى عدم أمن اللّبس وإلى ضعف معنى البيت وصعوبته، ويظهر ذلك من خلال[24]:

*الفصل بين المبتدأ (أبو أمه) والخبر (أبوه) بكلمة حيّ.

*الفصل بين المبتدأ في صدر البيت (مثل) والخبر في كلمة (حيّ) بعبارة (إلاّ مملكا أبو أمه).

*الفصل بين الصّفة في جملة (يقاربه) والموصوف (حيّ) بكلمة (أبوه).

*تقديم المستثنى في قوله (مملكا) على المستثنى منه وهو (حيّ يقاربه).

ونجد بعض الباحثين ينوّه إلى أنّ إيراد البيت على هذا النّحو إنّما هو راجع لتزاحم الأفكار في ذهن الفرزدق ممّا أدّى إلى اختلاطها؛ فقد ركّز على الفكرة التّي أراد إيصالها فتملّكته عاطفة التعبير، ولم يعر اهتماما لمجيء التّركيب على هذا النّحو[25]، وعلى خلاف من هذا يتجه الجرجاني إلى القول: "فانظر، أيتصور أن يكون ذمّك للفظه من حيث إنّك أنكرت شيئا من حروفه، أو صادفت وحشيا غريبا أو سوقيا ضعيفا؟، أم ليس إلاّ لأنّه لم يرتّب الألفاظ في الذّكر، على موجب ترتّب المعاني في الفكر، فكدّ وكدّر، ومنع السّامع أن يفهم الغرض إلاّ بأن يقدّم ويؤخّر، ثمّ أسرف في إبطال التّظام، وإبعاد المرام، وصار كمن رمى بأجزاء تتألّف منها صورةٌ، ولكن بعد أن يراجع فيها بابٌ من الهندسة، لفرط ما عادى بين أشكالها وشدّة ما خالف بين أوضاعها"[26].

وعليه، لم ينكر أحد من الدارسين صعوبة هذا البيت وتعقيده اللفظي، نظرا للخلل الذي اكتنفه في تركيب ألفاظه، والخلط الظاهر في صعوبة فهم معناه إذ المقصود منه: "لا يشبه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي في الفضائل أحد من الناس الأحياء إلاّ حي واحد له صلة بهذا الممدوح فهو ابن أخته وهو ملك أيضا، وهو هشام بن عبد الملك بن مروان"[27].

ومع أنّ هذا البيت الشّعري وما سلك مجراه قد لاقى النقد والرفض الشديد من قبل البلاغيين والدّارسين، حتّى إنّه أصبح مضرب المثل في شدة التّعسّف واللّبس، إلاّ أنّنا نجد من الباحثين من حاول الدّفاع عن الفرزدق الذّي اتّخذ من ظاهرة العدول عن قواعد اللّغة والتّعامل معها بانسيابية مطلقة منهجا خاصا فهو القائل: "علينا أن نقول وعليكم أن تحتجّوا"[28]، وجاء مثاله على هذا النحو الذي كسر فيه النّظام دون اصطدام حاصل بين الوظائف النّحوية؛ لأنه كان في مقام بوح عن علاقة القرابة التّي أولاها كامل عنايته، وما يدلّ على ذلك أكثر هو أن أغلب الدّارسين فهموا معانيه ومقاصده التّعبيرية[29]، وقد أثار هذا البيت جمهور المتلقين الذين اعتبروه مضربا للقبح والخلط الشّديد مما دفعهم إلى إعمال الفكر فيه، ومحاولة تحليله وتفسيره. ومهما يكن من هذا الأمر أو ذاك فإن كلا الاتجاهين يجعل من القول أداة تعبيرية عن مكنونات لها حقّ الظهور في مستويات تختلف بين الأخذ والردّ بها من طرف السامعين، وقبل ذلك هي إبداعات جديدة في الدرس اللغوي وأبحاثه.

ومن الأمثلة التي ذكرها – أيضا – قول المتنبي[30]:

المَجْدُ أَخْسَرُ وَالمَكَارِمُ صَفْقَةٍ مِنْ أَنْ يَعِيشَ بِهَا الهُمَامُ الأَرْوَعُ.

فالفصل بين المعطوف (أخسر) والمعطوف عليه (صفقة) أدّى إلى ثقل العبارة على اللسان والسّمع معا، وعنها يقول "ابن سنان": "أما قول أبي الطيب، فجار هذا المجرى، وفيه تقديم وفصل بين الصلة والموصول وتقديره: المجد والمكارم أخسر صفقةٍ"[31]، ولعل "ابن سنان" يقصد التقديم والفصل بين الصفة والموصوف، أما الأمثلة الأخرى التي ذكرها "ابن سنان" فنوردها في الجدول التّالي:

المثال الشعري للتقديم والتأخير[32]	التقدير والتعليق[33]
يقول الشاعر: **صَدَدِتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا** **وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ.**	***تقديم الفاعل على الفعل (الكوفة)، والتقدير: وقلّما يدوم وصال على طول الصّدود، وذكر "ابن هشام" هذا البيت في باب الحديث عن (ما) المتصلة بالفعل وغير العاملة، يقول: "قال سيبويه ضرورة، فقيل: وجه الضرورة أنّ حقّها أن يليها الفعل صريحا، والشّاعر أولاها فعلا مقدّرا، وأنّ (الوصال) مرتفع بيدوم محذوفا مفسّرا بالمذكور، وقيل:**

	وجهها أنّه قدّم الفاعل، وردّ ابن السيّد بأنّ البصريين لا يجيزون تقديم الفاعل في شعر ولا نثر، وقيل: وجهها أنّه أناب الجملة الاسمية عن الفعلية"[34]، وعلى ذلك تكون لفظة (وصال) مبتدأ، وجملة (يدوم) خبر للمبتدأ. *ويرجع الخلل في البيت أيضا إلى التنافر الحاصل من التّكرار الصوتي للحروف والوحدات:حرف الصاد(4مرات)، الطّاء(مرتين)، الدّال(7مرات)، الواو(7مرات)، كما تكررت مادة (صدد3مرات).
يقول الشاعر: فَلَيْسَتْ خُرَاسَانُ التِي كَانَ خَالِدٌ بِهَا أَسَدٌ إِذْ كَانَ سَيْفًا أَمِيرَهَا.	*التقدير: فليست خراسان البلدة التي كان خالد بها سيفا إذ كان أسد أميرها. فيها حالات: أ/1-أسد: اسم لـ(كان) الثانية مقدّم. 2-أميرها: حال. ب/1-كان: بمعنى وقع (ضمير الشّأن). 2-أسد أميرها: مبتدأ وخبر في موضع خبر الضّمير. ويرى السّيرافي أنّ: سيفا: خبر لـ(كان) الثّانية. أميرها: اسمها. يقول "ابن سنان: "وكلّ ذلك قبيح وزيادة تعسّف فيه ووضع الألفاظ في غير موضعها"[35].
يقول: جَفَخَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمُ شِيَمٌ عَلَى الحَسَبِ الأَغَرِ دَلِيلُ[36].	*التقدير: خفجتْ شيمٌ بهم وهم لا يجفخون بها. *أسباب العيوب في البيت: 1-تأخير الفاعل (شيم) وتقديم جملة الحال. 2-تقارب مخارج الحروف في كلمة (جفخت). 3-التنافر الصوتي نتيجة تكرار الحروف في الشطر الأول.
يقولا الشاعر: خَيْرُ رَاعِي رَعِيَّةً سَرَّهُ اللَّـ ـهُ هِشَامٌ وَخَيْرُ مَأْوَى طَرِيدِ.	*التقدير: خير راعي رعية هشام سرّه الله. *تقديم الخبر (خير) وتأخير المبتدأ (هشام). *الاعتراض بجملة –سرّه الله-.

وعليه، يمكن القول إنّ التقديم والتّأخير يتعلّق بالأسلوب الخاص ودراسته، قبل أن يتعلّق بدراسة الجملة وتراكيبها، وهو يرجع إلى جوانب نفسية في عملية التحليل، كيف لا وهو يعدّ من أهم أبواب المتغيّرات الأسلوبية نظرا لما يكتنفه من حرية التصرّف في المواضع والرّتب "ويبدو التقديم والتأخير –بذلك صبغة أسلوبية خاصة لها معناها، كما إن لها دلالاتها، وخصائص تميّزها، مما يجعلها ظاهرة أسلوبية قد نجدها في العربية على نحو واسع بسبب حرية تركيب السياق اللغوي، وحرية رتب الكلمات فيها"[37].

والواقع أن هذا الباب يتعلق بالبحث في الأسلوب أكثر من التركيب نظرا لما يهتم به من إيصال المعنى وقضايا التعبير.

2/ ظاهرة "القلب"اللغوي وأثرها الأسلوبي في الكلام.

تعدّ ظاهرة القلب من أهم المظاهر التركيبية التي تنتج عن عملية الترتيب اللفظي للمفردات اللغوية، كما أنه مظهر من مظاهر تحسين أوجه الكلام والاستحسان لدى القارئ إذا كان موافقا للمعنى الموضوع له، وهناك اختلاف بين الدّارسين ففي حين يعدّه البعض مظهرا لفظيا يعنى بقلب مواضع الألفاظ، يعتبره البعض الآخر مظهرا معنويا لأن قبوله مشروط بموافقة المعنى.

هذا، ويعدّ القلب من القضايا التي يلجأ إليها الكاتب أو الشاعر لضرورة الملاءمة بين ألفاظه ونعني به "تغيّر موقع الكلمة الإعرابي عمّا يجب أن يكون عليه ممّا يؤدّي إلى قلب المعنى"[38]؛ لذلك فهو مرفوض في أغلب المواضع لما فيه من تغيير للمعنى وانزياح به عن المراد، وهو لا يختلف عن باب التقديم والتّأخير المخلّ بالمعنى، ويصطلح عليه البلاغيون أيضا العكس أو التبديل فهو "أن تقدّم في الكلام جزءا ثمّ تعكس، فتقدّم ما أخّرت، وتؤخر ما قدّمت"[39].

وينبغي أن نشير إلى أنّ مفهوم القلب يلتقي مع مفهوم الرّتبة غير المحفوظة؛ ففيه "يعمد إلى مورفيم حقّه التّأخير فيما جاء عن العرب فيقدمه، أو إلى ما حقّه التّأخير فيؤخره طلبا لإظهار ترتيب المعاني في النّفس"[40]، فالرّابط –كما هو مذكور- هو المعنى الذّي يتعلّق بالمؤلف والذّي يرد كلامه موافقا للترتيب النّفسي ولو كان مقلوبا على مستوى البنية التركيبية؛ وهذا راجع لتعلّق الترتيب بآثار المعاني في النّفس كما قال الجرجاني: "لأنّك تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعنى في النّفس"[41].

أمّا " ابن سنان" فلم يعرض أيّ تعريف لهذه الظاهرة واكتفى بقوله: "ومن وضع الألفاظ موضعها ألاّ يكون الكلام مقلوبا، فيفسد المعنى ويصرفه عن وجهه"[42]، ومثّل لذلك بأمثلة كثيرة من بينها قول الشّاعر "عروة بن الورد العبسي"[43]:

فَلَوْ أَنِّي شَهِدْتُ أَبَا سُعَادَ * غَدَاةَ غَدَا لِمُهْجَتِهِ يَقُوقُ.**

فَدَيْتُ بِنَفْسِه نَفْسِي وَمَالِي * وَمَا آلُوكُ إلاَّ مَا أُطِيقُ.**

والتقدير الصّحيح:" فديت نفسه بنفسي"، فتمّ فيه حذف حرف الجرّ من الكلمة الثانية (نفسي) والتي عوّضت في الكلمة الأولى (نفسه)، أمّا القرطاجني فقد رفض هذا القول واعتبره من باب انتحال الشعراء لأشعار غيرهم يقول:" وهذا وأمثاله لا يجب أن يعمل عليه لأنّه كلام خطأ على ما قدّمناه. ويحتمل أن يكون هذا وما أشبهه ممّا غيّره بعض الرّوّاة لتقارب العبارات واشتباه بعضها ببعض، فقد ينحرف ملفوظ الرّوي عن أصل وضعه قليلا فلا يشعر بذلك: ألا ترى أنّ هذا البيت يتأتّى تغيير العبارة الواقعة في صدره إلى وضع يدل على مفهوم صحيح فيقال فيه: جعلت فداءه نفسي ومالي، بدل فديت بنفسه"[44]؛ لذلك فإنّ هذا القلب وأمثاله من الأساليب خال من أية دلالات جمالية أو بلاغية تكسبه الحسن والمزية فهو إذا يفتقد أهم ميزة وهي اكتسابه للفصاحة.

وقد ذكر "ابن سنان" أمثلة أخرى كان قد تناولها من جاء قبله من العلماء في "باب القلب" فجاء بها في سياق القلب ليثبت أنّها خالية منه، ومن ذلك قول المتنبي:

وَعَذَلْتُ أَهْلَ العِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعْشَقُ؟[45].

والتقدير فيها: كيف لا يموت من يعشق؟، لكنّه يردّ على ذلك بقوله: "والمراد به: كيف تكون المنية غير العشق؟؛ أي أن الأمر الذي يقدّر في النفوس أنّه في أعلى مراتب الشدّة هو الموت، ولما ذقت العشق فعرفت شدّته عجبت كيف يكون هذا الأمر الصعب المتفق على شدّته غير العشق، وكيف يجوز ألاّ تعمّ علّته حتّى تكون منايا النّاس كلّهم به، وكان هذا أشبه بمراد أبي الطيّب من حمل الكلام على القلب"[46]، ولا يخرج ردّه عن مجرّد إعجابه بالبيت وشدّة تأثره والمبالغة في شرحه.

وعلى ذلك حمل قوله تعالى: ﴿ **وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ** ﴿٧٦﴾﴾[47]، فذكر بعضهم أنّ القلب كائن في الآية الكريمة فجعلت العصبة تنوء بالمفاتيح، وقد عقّب "القرطاجني" على ذلك بقوله: "كيف يكون وصف القلب في الكتاب العزيز، والواجب أن تُجعل الباء في قوله تعالى (بالعصبة) للتعدية، ويكون المراد –والله أعلم- أنّ المفاتح تنوء بالعصبة أي تميلها من ثقلها، وهو قول الفرّاء"[48]، وبمثل ذلك علّق "ابن سنان" على الآية.

فمثل هذه الأمثلة وغيرها -مما ذكره "ابن سنان"- يثبت أن الحالة النّفسية للشاعر ليست دائما محلّ استقرار؛ إذ تنتج نماذج شعرية يرد فيها المعنى خليطا من الألفاظ والمشاعر؛ لذا فإنّ مثل هذا "القلب" الوارد في هذه الأمثلة مرفوض عموما كونه يبتعد عن الغاية الأساسية من ظاهرة "القلب" التي يستعملها المخاطب للضرورة، أو للتقديم والعناية والاهتمام، وهو الذي يسمح بفتح مجال

التّأويلات، واستعمال الخيال من طرف المتلقي الذي يسرح بذهنه محاولا الكشف عن فحوى هذه الرّسالة، وفهم وظائفها التي أنشأت لأجلها.

إذًا، فأهمية مثل هذه القضايا تبرز في تحديد الدلالات المنوطة بجملة الخطاب من خلال "إعادة ترتيب ألفاظها المنقولة بمعانيها الأصلية، سعيا وراء إحراز الدّلالة المطلوبة؛ تلك الدّلالة التي تستدعي أن تمثل كلّ كلمة في الجملة دورا في تتمة المراد، لا باستيفاء هذه الكلمات شروط البناء فحسب، وإنّما بتفاعلها في هذا البناء، فتستقر حيث يتطلّب المعنى، وتستدعي الدّلالة"[49]؛ لذلك فقد قام بعض الأسلوبيين بالاصطلاح على مثل هذه الظواهر بـ(التّلاعب باللغة)[50]، نظرا لما يكتنفها من تصرف وتحويل وتبديل على مستوى الوحدات اللغوية.

و"ابن سنان" عندما أشار إلى هذه الظواهر اللغوية لم يسرد جمالياتها أو الحالات التي تتلبّسها، بل تحدّث عن خروجها إلى انحرافات تجعل من المعنى غاية في الصعوبة والتعقيد، ومثل هذا الأمر يتنافى مع معايير الفصاحة العربية؛ لذلك فقد ركّز في كتابه على أهم قضايا التركيب التي لها أن تنحرف عن اللغة مع استقصاء جوانب الإبداع فيها بشرط تحقق عنصر الإبلاغ الذي هو مدار العملية التّواصلية، وهي الغاية التي تسعى الأسلوبيات اللسانية إلى رصدها داخل كل خطاب؛ ذلك أن "ابن سنان" عندما قام باستقراء هذه القضايا على نحو من التميز بين الأساليب الجيّدة والرّديئة قد أدرك دورها داخل التركيب، إلاّ أنّ المتمعن فيها يجد أنّها ذات أبعاد أسلوبية تعبيرية وجمالية، تسعى إلى تجسيد المعنى في أبهى صورة.

3/ ظاهرة الحشو بين الجمالية والاعتراض:

تحدّث "ابن سنان" عن مفهوم الحشو وأكّد على ألاّ يكون في الكلام مثل هذه الظواهر حتى يتم فهم المقاصد وإدراك المعاني يقول: "ومن وضع الألفاظ موضعها ألا تقع الكلمة حشوا، وأصل الحشو أن يكون المقصد بها إصلاح الوزن أو تناسب القوافي وحرف الرّوي إن كان الكلام منظوما، وقصد السّجع وتأليف الفصول إن كان الكلام منثورا من غير معنى تفيده أكثر من ذلك"[51]؛ لأن غرض الحشو يتمثل في الإحالة على معلومة زائدة قصد تقديم الفائدة بها، أو التذكير بها، أو الإحالة إلى أمور لا تتعلّق بسياق القول الأمر الذي قد يحدث الخلط في ذهن القارئ الذي يحاول التمعن في سياقات الخطاب طلبا لاستجلاء المعاني الحقيقية وتلمس الإفادات الخطابية.

ونشير إلى أن بعض الباحثين قد عابوا القول بذلك خاصة فيما يتعلق بالنوع الأول إذ كيف يكون هذا الضرب من اللغة ذو فائدة وتأثير في جماليات الكلام، ومع المزايا التي يضيفها ثمّ يسمّى "حشوا"، ومن هؤلاء عبد القاهر الجرجاني الذي أومأ بفكرة رفض هذه الظاهرة التي تعتمد الخلط والخلو من الفائدة وكان وروده في السياق كعدمه، بل قد يرد ويفسد المعنى يقول: "وأما الحشو فإنّما

كره وذمّ وأنكر لأنه خلا من الفائدة، ولم تَحْلَ منه بعائدة، ولو أفاد لم يكن حشوا، ولم يدع لغوا...وقد تراه مع إطلاق هذا الاسم عليه واقعا من القبول أحسن موقع، ومدركا من الرضى أجزل حظ، وذاك لإفادته إياك على مجيئه مجيء مالا معوّل في الإفادة عليه، ولا طائل للسامع لديه، فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لم ترتقبها، والنافعة أتتك ولم تحتسبها، وربّما رزق الطفيليّ ظرفا يحظى به حتّى يحلّ محل الأضياف الذي وقع الاحتشاد لهم، والأحباب الذين وثق بالأنس منهم وبهم"[52].

أمّا عن الأنواع التي ذكرها "ابن سنان" فالنوع الأول منها ذو فائدة عظيمة لأنه يعمل على كسر أفق انتظار القارئ من خلال إحالته إلى عناصر لغوية قد يرى أنها خارجة عن مضمون النّص، لكن سرعان ما يدرك أنّه لولاها لما استقام الكلام ولما جاء على ذلك النّحو.

وهناك من يصطلح على مفهوم "الحشو المؤثر في الكلام حسنا وطلاوة" بمصطلح "الاعتراض"[53]، أو الجملة الاعتراضية التي تقف في حدود الخطاب وتقطع أفكار القارئ ثم تعيد وصلها بعد أن أدّت غرضها المراد، وجعل الغرض من الاعتراض زيادة المعنى وتمامه، أما الغرض من الحشو فهو إقامة الوزن فقط، ولقد سميت هذه الظاهرة في الدرس الأسلوبي المعاصر بـ"الحشو الوظيفي" الذي يضفي على النص بعدا جماليا وإمتاعيا يسر القارئ خاصة في النصوص الرديئة نظرا لما يحدث فيها من كسر أفق الانتظار وإحداث الدّهشة والمتعة.

***أنواع أسلوب "الحشو" عند "ابن سنان":**

1/ الحشو المفيد في الخطاب:

أ-الحشو الذي يزداد به الكلام حسنا وطلاوة:

مثاله قول الشاعر ابن ملجم[54]:

إنَّ الثَّمَانِينَ -وَبُلِّغْتُهَا- قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تُرْجُمَانِ.

إذ تكمن فائدة اللفظة –وبلّغتها- كمال الوزن وتمامه، يضاف إلى ذلك تضمنها معنى الدّعاء بطول العمر، فقوله: "وبلّغتها" جملة معترضة بين اسم إن وخبرها، قصد الشاعر بها الدعاء لمن يخاطبه استدرارا لعطفه عليه، ويجدر التنبيه إلى أن الواو السابقة للجملة الاعتراضية ليست واو الحال ولا العطف، وإنما هي (واو) الاعتراض"[55]، وإذا ما نظرنا إلى تأويل الجملة بعد حذف الجملة الاعتراضية وجدنا أنّ معناها لا يكتمل إلاّ بإيراد هذه الجملة التي تدلّ على كبر سنّه، وذلك على خلاف ما نراه في البيت التالي الذي تتضح معانيه دون حاجة إلى إيراد الجملة الاعتراضية، ومن الأمثلة الأخرى قول أبي الطيّب[56]:

وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرِّبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا –وَحَاشَاكَ- فَانِيَا.

يقول "ابن سنان": "لأنّ حاشاك ها هنا لفظة لم تدخل إلاّ لكمال الوزن؛ لأنّك إذا قلت احتقار مجرّب يرى كل ما فيها فانيا كان كلاما صحيحا مستقيما، فقد أفادت مع إصلاح الوزن دعاء حسنا للممدوح في موضعه، ومثله قول ابن ملجم"[57]، وقوله –حاشاك- "إطناب بالاعتراض وهو حسن في موضعه"[58]، والحقيقة أن ما تضفيه مثل هذه الأساليب من القطع في وصل الأفكار والجمل بعضها ببعض يتجاوز في بعض الأحيان ما تحدثه من إصلاح للوزن، أمّا من جهة أخرى فهي حثّ للقارئ على محاولة ترتيب المعاني والبحث في دلالاتها.

ب-الحشو الذي يفسد وينقص في المعنى:

مثاله قول المتنبي[59]:

تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأُسْتَاذُ مُكْتَهِلاً قَبْلَ اكْتِهَالِ أَدِيبٍ قَبْلَ تَأْدِيبَ.

فكلمة –الأستاذ- حشو أحدث اختلالا في المعنى؛ نظرا لورودها بعد لفظة (الملك)؛ لأن فيها انتقالا من رتبة أعلى(طبقية، ملكية، سياسية، اجتماعية) إلى رتبة أدنى على الرغم من أنّ غرض البيت كان مدحا وتعظيما للممدوح؛ لذلك فالحشو هنا أخلّ بغرض البيت ومعناه.

ومثاله أيضا قول المتنبي[60]:

فَلاَ فَضْلَ لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْرِ الفَتَى لَوْلاَ لِقَاءُ شَعُوبِ*.

فكلمة –الندى- هنا حشو أخل بمعنى البيت؛ حيث إن في الشجاعة دفاع عن النفس وحرص على حياتها، وفي الصبر مواجهة لخطوب الحياة وتمسك بها، وكلّ ذلك يهلكه الموت، أما لفظة (الندى) والتي تعني في هذا القول (الكرم والجود وبذل المال) وهو أمر محمود في حالة نهاية الحياة وتقبل فكرة الموت، بل هو أمر مستحب يجد الميت آثاره بعد انتهاء حياته فيتساءل الإنسان: "كيف لا أبذل مالا أبقى له؟"[61].

2/الحشو الذّي لا يؤثر في الكلام، ويكون دخوله فيه كخروجه منه:

ومن أمثلته الشعرية قول أبي تمام[62]:

جَذَبْتُ نَدَاهُ – غَدْوَةَ السّبْتِ - جَذْبَةً فَخَرَّ صَرِيعًا بَيْنَ أَيْدِي القَصَائِدِ.

فجملة (غدوة السبت) حشو في الكلام لا فائدة ترجى من ورائه إذ لا يهم اليوم الذي أعطي فيه الشاعر عطية من الممدوح، وكل الأيام ذات دلالة واحدة في الإخبار عن المعنى الواحد لدى المتلقي وإن فرق ذلك مع المخاطب، وفائدته الوحيدة تكمن في تصحيح الوزن.

يقول "ابن سنان" معالجا هذه الظاهرة معالجة نقدية أسلوبية: "فمثل هذا الحشو الذي يقع ولا تعرض في ذكره فائدة إلاّ ليصح الوزن وهو عيب فاحش في هذه الصناعة"[63]، ثمّ أشار إلى بعض الحالات التي ترد فيها كلّ من أمسى وأصبح وأخواتهما حشوا، ومقياسها جميعا هو النظر في مدى

تحقيق الفائدة في الكلام والجمال أو المزية التي أضافتها، ومن ذلك قولهم: "أصبحنا مغيرين على بني فلان"[64]؛ فهذا قول صحيح وهو دليل على أنّهم لم يكونوا قد أغاروا عليهم مساءا، ومثله قوله تعالى:﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾﴾[65]؛ لأن أمر الله وقع ليلا، ومن الأمثلة التي لا يصح فيها ذلك قولنا: أصبح العسل حلوا، وهذا دليل على أنه قد أمسى غير ذلك وهذا مستحيل[66].

فتحليل ابن سنان هنا تحليل نقدي أسلوبي يهدف لتبيان مظاهر الجمالية الأسلوبية في التأليف وحسن الاختيار من خلال مقارنة النماذج الشعرية بتراكيب القرآن الكريم أبلغ نماذج البيان العربي، ليبين كيفية الاختيار والتأليف السليم والمفيد تركيبا وإيقاعا وجمالا.

خـــاتـمـة:

وعليه يمكننا القول أن قضايا الترتيب والتركيب من أهم القضايا التي بحثت فيها البلاغة العربية،وعالجها ابن سنان بكيفية تتقاطع مع ما تبحثه فيها الأسلوبية، فنجد "ريفاتير" (**M.Reffatterre**) مثلا يعبر عن الألفاظ التي تدخل في الجملة وتمنحها قدرة انزياحية تشكل مسلكا أسلوبيا مميّزا مسمّيا إيّاه (السياق الأسلوبي)؛ حيث "تنتج القوة الأسلوبية من إدخال عنصر غير متوقّع إلى نموذج؛ فالسياق الأسلوبي يتكون من نموذج لغوي يكسره بغتة عنصر لا يتنبأ به"[67]، وهذا جار في حالة الانحراف العادية التي تظهر بها مقاصد الكلام، ووضوح الأفكار إضافة إلى إثارة المتلقي من خلال الإيحاءات والدلالات التي تعبر عنها الجملة، وهو ما لا يتوافر مع الأمثلة التي ذكرناها والتي خرجت عن كلّ جمالية لغوية.

ومن خلال آراء "ابن سنان" في هذه الظاهرة نجد أنّه لا يتفق كثيرا مع المباحث الأسلوبية التي تدعو إلى أن يكون الخطاب صورة تعبيرية جديدة ذات وقع على القارئ، لكنّه لا يرفض القضية بجملتها، بل يرفض التركيب الذي يخلّ بالمعنى.

الهوامـــش والمراجع والمصادر :

1- نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب – دراسة في النقد الأدبي الحديث-، دار هومة، الجزائر، 2010م. ص: 187.
2- ميس خليل محمّد، تأصيل الأسلوبية في الموروث التقدي والبلاغي –كتاب مفتاح العلوم للسكاكي أنموذجا-، إشراف يحي جبر، جامعة النجاح الوطنية، 2009م، ص: 46.
3- سعد عبد العزيز مصلوح، في النص الأدبي –دراسة أسلوبية إحصائية-، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 2002م، ص: 25.
4- ينظر: فاطمة الطبال بركة، التّظرية الألسنية عند رومان جاكبسون –دراسة ونصوص-، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993م، ص: 38.
5- ينظر: فيلي ساندريس، نحو نظرية أسلوبية لسانيّة، ترجمة محمود جمعة، دار الفكر، دمشق، ط1، 2003م، ص: 143.
6- ينظر: مسعود بودوخة، عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2001م، ص: 38.
7- أحمد سعد محمد، الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009م، ص: 32.
8- ينظر : ابن سنان، سر الفصاحة، قدم له واعتنى به ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، كتاب ناشرون، بيروت، ط1، 2010م، ص:40 وما بعدها؛ ونور الهدى حسني، القضايا الأسلوبية في كتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر ـ بسكرة/الجزائر، 2011، 2012، ص30 وما بعدها.
9- ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 114.
10- محمد العمري، البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، أفريقيا الشرق، المغرب، 1999م، ص 439.
11- ينظر: مسعود بودوخة، عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية، ص: 38.
12- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه أبو فهد محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د، ط)، 1984م، ص: 106.
13- ينظر: محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة "دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنّحوية والمعجمية"، دار النّشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2005م، ص: 147.
14- أحمد محمد ويس، الانزياح في التّراث النقدي والبلاغي، مطبعة اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، (د، ط)، 2006م، ص: 169.

15- ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 128.
16- المصدر نفسه، ص: 128.
17- المصدر نفسه، ص: 197.
18- المصدر نفسه، ص: 197.
19- المصدر نفسه، ص: 197.
20- ينظر: يوسف أبو العدوس، البلاغة والأسلوبية مقدّمات عامة، البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999م ص71.
21 - سمير أحمد معلوف، حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز –دراسة في المجاز الأسلوبي واللغوي-، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1996م، ص: 310، 311.
22- منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم –دراسة تحليلية-، تقديم عبد العظيم المطعني، علي جمعة، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2005م، ص: 43.
23- ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 128. (لا وجود للبيت في ديوان الفرزدق).
24- ينظر: عالية محمود حسن ياسين، الدرس الصوتي في التّراث البلاغي العربي، ص: 214، 215.
25- ينظر، فهد سالم خليل الراشد، الظواهر النحوية في شعر الفرزدق، دار الجائزة، الجزائر، ط1، 2001م، ص: 156.
26- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر، دار المدني، جدّة، 1991م، ص: 20، 21.
27- ينظر: عبد السّتار حسين زمّوط، من سمات التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، ص: 20.
28- فهد سالم خليل التّراشد، الظواهر النّحوية في شعر الفرزدق، ص: 158.
29- ينظر: المرجع نفسه، ص: 157، 158.
30- المتنبي، الديوان، الجزء الثاني، ص: 271. ينظر: ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 128.
31- ابن سنان، سر الفصاحة، ص:128.
32- المصدر نفسه، ص: 129- 130.
33- ينظر: المصدر نفسه، ص: 128- 130.
34- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، الجزء الأول، ط1، 1999م، ص: 337.
35- ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 129.

36- المتنبي، الديوان، الجزء الثالث، ص: 258. ينظر: ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 129
37- سمير أحمد معلوف، حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز، ص: 310، 311.
38- عامر بن عبد الله الثّبيتي، المآخذ على فصاحة الشّعر إلى نهاية القرن الرّابع هجري، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 2007م، ص: 101.
39- عبد الفتّاح حمّوز، ظاهرة القلب المكاني في العربية عللها وأدلّتها وتفسيراتها وأنواعها، دار عمّار، عمان، ط1، 1986م، ص: 13.
40- خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق (دراسات وآراء في ضوء علم اللّغة المعاصر)، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدّة، ط1، 1984م، ص: 88.
41- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 49.
42- ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 130.
43- المصدر نفسه، ص: 130.
44- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 184.
45- الديوان، المتنبي، الجزء الثاني، ص: 333. ينظر: ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 131.
46- ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 131.
47- سورة القصص، الآية: (76).
48- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص: 183.
49- مختار عطية، التقديم والتّأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، ص: 59.
50- المرجع نفسه، ص: 59.
51- ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 158.
52- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: 19.
53- ينظر: صفي الدين الحلي، شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع، تحقيق نسيب نشاوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981م، ص: 320، 321.
54- ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 158.
55- عبد العزيز عتيق، البلاغة العربية (علم المعاني، البيان، البديع)، ص: 188.
56- ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 158.
57- المصدر نفسه، ص: 158.
58- عبد العزيز عتيق، البلاغة العربية (علم المعاني، البيان، البديع)، ص: 188.
59- المتنبي، الديوان، الجزء الثاني، ص: 170. ينظر: ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 160.

60- المصدر نفسه، الجزء الأول، ص: 50. ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 162.

*شعوب: من أسماء المنية، وسمّيت شَعوبا لأنها تفرّق، واشتقاقها من الشعبة.

61- ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 162.

62- أبو تمام، الديوان، الجزء الأول، ص: 87. ينظر: ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 163.

63- ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 163.

64- المصدر نفسه، ص: 163.

65- سورة هود، الآية: (67).

66- ابن سنان، سر الفصاحة، ص: 163.

67- موسى ربابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2003م، ص: 18.